مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثامن - علوم القرآن - حزيران 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.08.25.04

دلالة ألفاظ القرآن الكريم في تحديد مراحل عمر الإنسان دراسة تحليلية

د. وسام خضير ضاري
جامعة سامراء/ كلية التربية . قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
ايميل : wisam.kh283@uosamarra.edg.iq

مستخلص:

هذا البحث يُلقي الضوء على اهتمام القرآن الكريم بحياة الإنسان وتنظيمها في مختلف مراحلها، حيث أن القرآن الكريم ذكر مراحل عمر الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته، إذ أنه يمر بثلاثة مراحل رئيسة هي مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب – مرحلة الأشد – ومرحلة الشيخوخة، وهذه المراحل عبر عنها القرآن الكريم بألفاظ جاءت وفق اللسان العربي، حيث اصطلح عليها العرب الذين نزل القرآن الكريم بلسانهم، وهذه الألفاظ استوعبت جميع مراحل عمر الإنسان وتفصيلاتها بدقة، وذكر القرآن الكريم حاجات ومتطلبات كل مرحلة ، فضلاً عن التغيرات والاستعدادات التي ترافق كل مرحلة سواء كانت جسدية أم نفسية أم عقلية؛ وبذا يكون القرآن الكريم له السبق في هذا المجال على الكثير من العلوم المعاصرة وخصوصا علم نفس النمو.

كلمات مفتاحية : طفل ، بلوغ الحلم ، الرشد ، الأشد، الشيخ .

The significance of the words of the Holy Qur'an in determining the stages of human life – Analytical study

Dr. Wism Khadheir Dhari
Samarra University \College of Education -
Department of Quran sciences and Islamic Education
EMail : wisam.kh283@uosamarra.edg.iq

Abstract :

This research sheds light on the Holy Quran's interest in human life and its organization in its various stages, as the Holy Quran mentioned the stages of human life from birth until death, as it passes through three main stages: childhood, youth - the most intense stage - and old age. These stages were expressed in the Holy Quran with words that came in accordance with the Arabic language, as the Arabs in whose language the Holy Quran was revealed agreed upon them, and these words accurately encompassed all the stages of human life and their details. The Holy Quran mentioned the needs and requirements of each stage, in addition to the changes and preparations that accompany each stage, whether physical, psychological or mental. Thus, the Holy Quran has precedence in this field over many contemporary sciences, especially developmental psychology..

Keywords : Child, puberty, adulthood, adulthood, old age .

مقدمة :

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .

بلا شك أن الإسلام ودستوره الخالد القرآن الكريم هو منهاج حياة كامل، فهو ينظم حياة الإنسان في كل أطوارها ومراحلها فضلاً عن علاقاتها وارتباطاتها، فهو يذكر وينبه على التفاصيل الصغيرة من الآداب اليومية ، وكذلك يتولى بيان التكاليف العامة الكبيرة التي تخص المجتمع والأمة، والقرآن الكريم مُيسرٌ لكل من يتدبر آياته مصداقاً لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر:17]، ومن الأمور المهمة التي ينبغي على المسلم المعاصر العناية بها هي المفاهيم القرآنية، وهذه المفاهيم هي جزء ضروري من الثقافة القرآنية، ومن الموضوعات والمفاهيم التي ذكرها القرآن الكريم مراحل عمر الإنسان المختلفة التي دلت عليها ألفاظه لتكون محور هذا البحث، وأغلب هذه الألفاظ جاءت عامة ليس الغرض منها تحديد العمر بل لتعلقها ببعض الأحكام حيث أن لكل مرحلة من مراحل العمر أحكامها الخاصة بها فضلاً عن متطلباتها وحاجاتها الجسدية والنفسية، وهناك ألفاظ خاصة بالذكور وألفاظ خاصة بالإناث وأخرى عامة تشمل الجنسين، سوف أشير إليها في البحث.

وفي هذا البحث قمت بتحليل الألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم، ووقفت على معانيها وفق ما جاء بالمعاجم العربية؛ كونها كانت متداولة عند العرب، فضلاً عمّا جاء في كتب التفسير والفقه من دلالات لها، وأشرت إلى ما يقابها من تقسيم في العلوم المعاصرة ، منها علم نفس النمو، فضلاً عمّا تناولته القوانين والتشريعات من حيث علاقتها بهذا الأمر، وكذلك حاولت أستوعب وأبحث في أغلب الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، للوصول إلى أدق التفاصيل لكل مرحلة والتي يمر بها الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته؛ وبذلك يختلف هذا البحث عن غيره ممن تناولوا هذا الموضوع من حيث كونه أشمل، وأدق من حيث التفاصيل التي وردت فيه .

وهذه المراحل يلخصها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: 5]، فضلاً عن مرحلة الرضاع التي جاءت محددة بآيات صريحة؛ وانطلاقاً من دلالة الآية الكريمة جاء البحث تحت عنوان (دلالة ألفاظ القرآن الكريم في تحديد مراحل عمر الإنسان – دراسة تحليلية) وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث وهي كما يأتي :

المبحث الأول : المرحلة الأولى من الطفولة حتى البلوغ (مرحلة الضعف الأولى) .

المبحث الثاني : المرحلة الثانية من البلوغ حتى الشيخوخة (مرحلة الأشد والقوة).

المبحث الثالث : المرحلة الثالثة من الشيخوخة المبكرة حتى الوصول لأرذل العمر (مرحلة الضعف الثانية) .

وهذا التقسيم للمراحل جاء في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[الروم:54]، ثمّ خاتمة لخصت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج .

أهمية البحث :

نستطيع أن نستشف أهمية موضوع البحث مما يأتي :

1 ـ إن القرآن الكريم ذكرَ كل ما يتعلق بحياة الإنسان في مختلف أطوارها ومراحلها .

2 ـ لكل مرحلة من مراحل عمر الإنسان متطلباتها وحاجاتها الجسدية والنفسية .

3 ـ من هذه المتطلبات ما هي ضرورية لحياة الإنسان ويجب تلبيتها وإلا اختلت الحياة .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في كون أغلب الألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم لبعض المراحل قد تكون متداخلة في أكثر من مرحلة عمرية، وهذا أدى إلى اختلاف أهل التفسير في تحديد مدلول بعض الألفاظ كما هو الحال في مفردة (الكهولة)، وعدم الاتفاق على سن معين على التحديد.

وفي هذا البحث أحاول أن أزيل هذا الإشكال.

المبحث الأول: المرحلة الأولى من الطفولة حتى البلوغ (مرحلة الضعف الأولى)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أولها المهد أو الرضاع .

المطلب الثاني : ثانيها الطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة.

المطلب الثالث : ثالثها البلوغ مرحلة المراهقة)[1].

المطلب الأول : المهد أو الرضاع

تناول القرآن الكريم هذه المرحلة العمرية بعدة آيات نطالع منها قوله تعالى : ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾[المائدة: من الآية 110]، وقوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[مريم:29]، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة من الآية: 233]، وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: من الآية 10] .

تشير الآيات الكريمات السابقة بنص صريح إلى مرحلة المهد والرضاع والتي تستمر عامين بعد الولادة وإذا ما رجعنا إلى المعنى اللغوي نجد أن المهد هو: ما يُهيء للصبي، ومنه أيضاً المهد والمهاد: المكان الممهد الموطأ[2] قال تعالى: ﴿الَّذِي

(1) يُنظر : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) : د. حامد عبد السلام زهران ، عالم الكتب ـ القاهرة ، ط4 – 1977م : 62 .

(2) يُنظر : المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502 هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم الامية ـ دمشق، ط1 ـ 1412 هـ : 780 مادة (مهد)، ولسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت: 711 هـ)، دار صادر ـ بيروت ،

جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه من الآية: 53]، ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، هذا الكلام مسوق للتعجب إذ كيف يتكلم صبيٌ في المهد - في هذه المرحلة المبكرة من العمر - حتى يتكلم هذا، أي : عيسى عليه السلام، وهذا أمرٌ لم يعهدوه قبل ذلك، وقيل: لما أشارت إليه غضبوا، وقالوا أنها تسخر منهم، أي مريم، حيث إنه عليه السلام كان يرضع، فلما سمع قولهم ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه[1]، وقد يكون الاستفهام هنا يُراد به الإنكار حيث أنكروا أن يكون من شأنه ان يتكلم في مثل هذا العمر، وكذلك أنكروا أن تحيلهم على مكالمته؛ إذ كيف يترقبوا منه الجواب، ولم يعهدوا أن يتكلم من هو في مثل عمره من قبل[2] .

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾، اختلف العلماء في مراد هذه الآية، فقال بعضهم أنها محكمة، والمقصود بيان مدة الرضاع، والحول يراد به السنة، وإن التمام يكون حولين كاملين أي: سنتين[3]، ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾، فصاله يُراد به فطامه، والآية الكريمة قدرت لأقل الحمل وأكثر الرضاع[4] قال ابن عباس رضي الله عنهما): إذا حملت تسعة أشهر أرضعت إحدى وعشرين شهراً ، وإن حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً، وقيل: لا تُعدُ الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل؛ لأن الولد فيها لا يزال في طور النطفة، والعلقة، والمضغة فلا يكون له ثقلٌ يُحَسُ به وهو معنى[5] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الأعراف من الآية:189].

إذاً المراد بالمهد ومرحلة الرضاع فترة زمنية محددة تمثل السنتين الأوليين من عمر الإنسان، بقيت لفظة (صَبِيًّا) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، وقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[مريم:12]، هل يُراد به سن معين أم شيء آخر ؟

الصبي في اللغة: ((الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ صَحِيحَةٍ: الْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى صِغَرِ السِّنِّ))[6]، ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي: أعطيناه

ط3 ـ 1414 هـ : 411/ 3 مادة (مهد).

(1) يُنظر : الكشاف عن حقائق غوامض التفسير: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: 538 هـ): دار الكتاب العرب ـ بيروت ، ط3ـ 1407 هـ : 15/ 3 ، والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، ط2ـ 1964م : 102/ 11 ، والبحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745 هـ)، تح: صدقي محمد جميل ، طار الفكر ـ بيروت ، طبعة 1420 هـ : 257/ 7 .

(2) يُنظر : التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393 هـ)، الدار التونسية للنشر ـ تونس / 1984 م :97/ 16 .

(3) يُنظر : زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597 هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط1 ـ 1422 هـ :11/ 207 .

(4) يُنظر : المصدر نفسه : 107/ 4 .

(5) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن : 193/ 16 .

(6) معجم مقاييس اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت: 370 هـ)، تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط1 - 2001 م: 331/ 3 باب الصاد والياء وما يثلثهما (صبي) .

الفهم لكتاب الله تعالى ـ التوراة ـ حال صباه قبل بلوغه مبلغ الرجال[1] ، الحكم أي: النبوة حيث بعثه الله تعالى إلى قومه، وأوحى إليه وهو صبي[2] وقيل: صبياً يُريد شاباً لم يبلغ حد الكهول، وجاء في الأثر أن الصبيان دعوه وهو طفل إلى اللعب، فقال: إني لم أُخلق للعب، فتلك الحكمة التي آتاه الله تعالى إياها وهو صبي، وكذلك أُثر عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: من قرأ القرآن من قبل أن يحتلم فهو ممن (أوتيَ الحكم صبيا)[3] .

لما تقدم فإن لفظة ﴿صَبِيًّا﴾ لا تشير إلى سن معين بل إلى مرحلة الطفولة بصورة مطلقة دون تحديد، ولا يُنظر إلى من ذهب بمعنى الصبي إلى الشاب الذي لم يبلغ حد الكهولة؛ لأن القرآن صرح بالكهل بخلاف مرحلة الصبا في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[آل عمران:46].

المطلب الثاني: الطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة

قسم علماء النفس هذه الفترة من العمر على ثلاث مراحل حيث تمتد المرحلة الأولى الطفولة المبكرة وتمتد من عمر سنتين إلى ست سنوات أو سبع سنوات أي: ما قبل دخول المدرسة[4]، والمرحلتين الوسطى من ست سنوات وحتى تسع سنوات ، والمتأخرة من تسع سنوات حتى أثنتا عشرة سنة أي: تستغرق مرحلة الدراسة الابتدائية[5].

في هذه المرحلة يمكن أن نطالع قوله تعالى : ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور من الآية : 31]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور من الآية :58] حيث وردت كلمة ﴿الطِّفْل﴾ في النص الأول موصوفة بـ ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾، حيث الطفل في اللغة: يشمل الجنسين، والصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلاً حِين يسقُط من أمّهِ إِلَى أَن يَحْتلم، وَالْعرب تَقول: جارِيةٌ طِفْلٌ وطِفْلَةٌ[6]؛ لذا فالعرب يُطلقون على الطفل الصغير الذكر صبي والأنثى جارية، وقيل: الطفل مفرد معرف بلام الجنس فيفيد العموم[7] إذن هذه الفترة ممتدة من عمر سنتين حتى بلوغ الحلم بالنسبة للذكور بدلالة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾، والإناث

(1) يُنظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ): تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 – 2000 م : 207/ 6 .

(2) يُنظر : لطائف الإشارات : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، تح: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، (ط3 – د.ت) : 422/ 2 .

(3) يُنظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1422 هـ : 7/ 4 .

(4) يُنظر : نمو الإنسان من الجنين إلى الشيخوخة: آمال صادق – فؤاد أبو حطب، مكتبة الانجلو المصرية، ط4 – د ت : 236 .

(5) يُنظر : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) : 161، 206، 233 .

(6) تهذيب اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت : 395 هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر – 1979 م : 235/ 13 باب الطاء واللام .

(7) يُنظر : البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت:745 هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر ـ بيروت ، ط 1420 هـ : 35/ 8 .

حتى بلوغهنّ مبلغ النّساء بدلالة قوله تعالى : ﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[الطلاق:4]، أي: لصغرهنّ بمعنى لم يبلغن سن الحيض، وإن كانت الآية قد وردت في أمر العدة، فقد عدهُنّ الباري عز وجل من ضمن المعتدة بالشهور[1] .

من حيث الألفاظ التي وردت في الآيات السابقة والتي تمثل هذه المرحلة من عمر الإنسان والتي تشير إلى الطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة والتي يمكن أن نقسمها إلى مرحلتين، الأولى: بعد انتهاء مرحلة الرضاعة أي بعد السنتين وحتى ست سنوات (مرحلة دخول المدرسة في أغلب دول العالم) أو سبعة سنوات وهي بداية مرحلة التمييز، والثانية من عمر ست سنوات حتى بلوغ الحلم بالنسبة للذكور، ومبلغ النساء بالنسبة للإناث .

جاء في سبب نزول آية النور(31): عن ابن عباس (رضي الله عنهما) وجه رسول الله ﷺ غلاماً من الأنصار يُقال له مُدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب ﷺ وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمرُ رؤيته ذلك، فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2] .

ويمكن أن نستدل على المرحلة الأولى من قوله تعالى : ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾، أراد بالطفل الجمع حيث يُراد به الجنس، ويُقال طفل مالم يبلغ الحلم[3]، أو هو اسمٌ للواحد لكنه هنا وضع موضع الجمع لإفادته الجنس[4]، ويُراد به الذين لم يكشفوا على عورات النّساء فيطلعوا عليها، ولم يُميزوا العورة من غيرها في هذا السن[5]، والطفل يشمل الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا حد الشهوة، ولا يعرفون أمور الجماع لصغرهم، ولا حرج على المرأة أن تُظهر زينتها أمامهم[6]، والاستثناء جاء هنا للأطفال الذين لا يُثير جسم المرأة فيهم الشعور بالشهوة[7]، ﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾: أي لم يطّلعوا عليها، وفيه كناية عن خلوٍّ بالهم من الشهوة للنّساء، وهذا كائنٌ قبل سن البلوغ[8] .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ

(1) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 452/ 23.
(2) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تح: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1411 هـ : 339 .

(3) يُنظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 179/ 4 .
(4) يُنظر : مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط3 – 1420 هـ : 376/ 23 .
(5) يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510 هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 – 1420 هـ: 405/ 3.
(6) يُنظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني،، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط1ـ 1997 م : 308/ 2 .
(7) يُنظر: في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1966م)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17 – 1412 هـ :2514/ 4 .
(8) يُنظر: التحرير والتنوير: أحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ: 212/ 18 .

تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاء ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴾[النور:58] ، في هذا النص الكريم اختلف اللفظ فاختلف الحكم؛ لذا فهذه الآية تمثل المرحلة الوسطى والمتأخرة من الطفولة حيث وجب فيها الاستئذان حالهم حال البالغين من الرجال في الأوقات التي أشارت إليها الآية الكريمة قبل صلاة الفجر وعند الظهيرة وبعد العشاء، وأبيح لهم الأمر أي: عدم الاستئذان في باقي الأوقات، أما إذا بلغ الأطفال سن الحلم فحكمهم حكم الرجال في الاستئذان في كل وقت[1] .

الدلالة مما سبق أن الأطفال دون عمر المدرسة غير مشمولين بالاستئذان، حيث يُعد الطفل في هذه الفترة غير مُميز، ثم من عمر ست سنوات وهو بداية سن التمييز كذلك لا يجب عليهم الاستئذان إلا في الأوقات الثلاث المتقدمة، وكما ذكرنا هذه الفترة تمتد حتى بلوغ الثانية عشرة من العمر، وبعدها يتم الدخول في المرحلة التالية .

المطلب الثالث : البلوغ

هذه المرحلة تشهد تغيرات كثيرة جسدية ونفسية وعقلية، وأوضحها هو النمو الجسدي وظهور أحوال الرجال على الذكور، وأحوال النساء على الإناث، فضلاً عن ملامح الشخصية التي تتحدد شيئاً فشيئاً، وقد أدرجت هذه المرحلة ضمن مرحلة الطفولة من حيث أن كثير من القوانين الوضعية تَعُد سن البلوغ عند الوصول لسن الحادي والعشرين لكلا الجنسين، وذلك في العديد من دول العالم، وفي بلدنا العراق يُعدُ سن الثامنة عشرة هو سن البلوغ .

مرحلة المراهقة: وهو مصطلح يُطلقه علماء النفس على الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضوج والرشد، ويمكن أن نحصر هذه المرحلة بين سن الثانية عشرة إلى سن الحادي والعشرين، وهي كذلك تنقسم إلى ثلاثة مراحل، مرحلة المراهقة المبكرة بين (12 – 14) سنة، والوسطى بين (15 – 17) سنة، والمتأخرة بين (18 – 21) سنة، وتستغرق مرحلة الدراسة الثانوية، وتنتهي في المرحلة الجامعية[2] .

وهذه المرحلة يُطلق عليها القرآن مرحلة البلوغ ويمكن أن نحدد بداية هذه المرحلة كما جاء في الآيات السابقة بالنسبة للذكور عند بلوغ الحلم[3]، ولدى الإناث عند سن الحيض وبلوغ الفتاة مبلغ النّساء، أما نهاية هذه المرحلة فهي عند بلوغ سن الرشد، ولنطالع قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء من الآية : 6]، ((نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ غَطَفَانَ كان عنده مال كَثِيرٌ لِابْنِ أَخٍ لَهُ يَتِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ الْيَتِيمُ طَلَبَ الْمَالَ، فَمَنَعَهُ عَمُّهُ، فَتَرَافَعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَلَمَّا سَمِعَهَا الْعَمُّ قَالَ: أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ وَرَجَعَ بِهِ هَكَذَا فَإِنَّهُ يَحُلُّ دَارَهُ»، يَعْنِي جَنَّتَهُ، فَلَمَّا قَبَضَ الْفَتَى مَالَهُ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ثَبَتَ الْأَجْرُ وَبَقِيَ الْوِزْرُ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ ثَبَتَ الْأَجْرُ، فَكَيْفَ بَقِيَ الْوِزْرُ وَهُوَ يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ:

(1) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن: 12/ 308 .

(2) يُنظر : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) : 288 .

(3) يُنظر : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين: 288 .

«ثَبَتَ الْأَجْرُ لِلْغُلَامِ وَبَقِيَ الْوِزْرُ عَلَى وَالِدِهِ»[1].

إذن فأول زمان البلوغ هو الحُلم، وسُمي الحلم لأن صاحبه جديرٌ بالحِلم ، وأما الحِلم فهو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب، وجمعه أحلام، وهو من مسببات العقل[2]، وأيضاً الحُلم والاحتلام: الجماع ونحوه في النوم[3] .

إذن ما يُطلق عليه علماء النفس (مرحلة المراهقة) يُطلق عليه القرآن الكريم مرحلة البلوغ وكما جاء في الآيات السابقة، تبدأ عند بلوغ مبلغ الرجال بالنسبة للذكور، ومبلغ النّساء بالنسبة للإناث، وتنتهي عند بلوغ سن الرشد، فهذه المرحلة لا يمكن تحديدها بالسنين من حيث بدايتها وانتهائها؛ لأن الطرفين كليهما تحددهما عوامل شتى بيئية (مناخية) واجتماعية وتربوية، وإذا ما رجعنا للفقه الاسلامي كذلك نجد الاختلاف في تحديد بداية وانتهاء هذه المرحلة، فعند أبو حنيفة ثماني عشرة سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية[4]، ولدى الجمهور وأبو يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة فإنّ سن البلوغ هو خمسة عشرة سنة لدى الغلام والجارية على حدٍ سواء[5] .

ومن الألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم فضلاً عما أيدته السنة المشرفة وفيها دلالة على هذه المرحلة من العمر:

1- الصبي: وهو من لم يبلغ الحلم، ومنه صبا يصبو صبواً وصبوة إذا نزع واشتاق وفعل فعل الصبيان[6] ومنه قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[مريم من الآية: 12]، وفي الحديث أنه ﷺ قال: ((**رفع القلم عن ثلاث - منهم - وعن الصبي حتى يحتلم**))[7] .

2- غلام : الغلام الطارُ الشارب، يُقال: غلام بين الغلومة والغلومية والجمع غلمة وغلمان[8]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ [الكهف من الآية : 82] .

3- فتى : الفتى الطري من الشباب، والأنثى فتاة، ويُكنى بهما عن العبد والأمة، وجمع الفتى فتية وفتيان، وجمع الفتاة فتيات[9]، ومما جاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف من الآية: 10] ، وقوله تعالى: ﴿مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء من الآية: 25] .

والحديث الشريف دالٌ على بداية مرحلة التمييز (مرحلة التعلم) وبداية مرحلة التغير الجسدي والنفسي والدخول في مرحلة البلوغ من قوله ﷺ:

---

(1) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط2 - 1992 م: 142 .

(2) المفردات في غريب القرآن: 253 .

(3) لسان العرب: 145/ 12 مادة (حلم) .

(4) يُنظر : الهداية شرح بداية المهتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني أبو الحسن برهان الدين (ت: 593 هـ)، تح: طلال يوسف ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د. ط ، كتاب الحجر - فصل في حد البلوغ : 281/ 3 .

(5) يُنظر : المغني : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي الشهير بأبن قدامة المقدسي (ت: 620 هـ)، مكتبة القاهرة ، د ط ـ 1968 م، كتاب الحجر فصل البلوغ في حق الغلام والجارية :346/ 4 .

(6) المفردات في غريب القرآن : 475 .

(7) مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241 هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1 ـ 2001 م ، اسناده جيد ، مسند عائشة (رضي الله عنها)، 41/224 برقم (24695) .

(8) المفردات في غريب القرآن: 625 .

(9) المصدر نفسه: 613 .

((مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ))[1].

المبحث الثاني :
المرحلة الثانية من البلوغ حتى الشيخوخة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الرشد .

المطلب الثاني: الأشد .

ويُطلق عليها القرآن مرحلة القوة أو مرحلة الأشد كما سبق من دلالة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[الروم:54]، وتبدأ هذه المرحلة من اكتمال البلوغ حتى سن الأربعين أو الخمسين، والألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم والتي تحدد هذه المرحلة من عمر الإنسان تدل على مفاهيم بينها فروق واضحة ويمكن تقسيمها على مرحلتين .

المطلب الأول : الرشد

لقد اهتمت نظريات علم النفس الحديث بمرحلة الرشد فيما يتعلق بالجانب العقلي الذي يمثل الإدراك والوعي لدى الإنسان، وكذلك تمثل ذروة الانتاج في الجانب العملي والسعي وتمتد من (21) حتى (40) عاماً، وتتسم هذه المرحلة بالاستقرار والاستقلالية واتخاذ القرارات المهمة في حياة الفرد، كما أنها تتسم بالنمو الكامل في الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والعقلية فضلاً عن الجوانب الفسيولوجية، وترتبط أيضاً بتكوين الهوية والقيم الرئيسة في حياة الإنسان[2] .

حيث يمكن أن نحدد بداية هذه المرحلة من قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء من الآية: 6] ، هذه الآية من آيات الأحكام حيث جاء في بيان سبب نزولها أنها نزلت في ثابت بن رفاعه وعمه، وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير، فأتى عمه النبي ﷺ فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحلُ لي من ماله، ومتى أدفع إليه مالَهُ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[3] .

الرشدَ لغةً : الراء والشين والدال أصلٌ واحد يدلُ على استقامة الطريق، والرَشدُ خلاف الغي[4].

وتشير الآية الكريمة إلى المرحلة الأولى من مراحل القوة وتبدأ بعد اكتمال البلوغ أي البلوغ الذي يصاحبه الرشد، وفي هذا يقول القرطبي في تفسيره: ((وأكثر العلماء على أن الرشد لا يكون إلا بعد البلوغ))[5]، ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى﴾ أي: اختبروهم[6] ويكون الاختبار في عقولهم وتمييزهم ودينهم[7]،

(1) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت:295 هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ، د – ط، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة : 133 برقم (495) ، قال عنه الألباني: حسن صحيح .

(2) يُنظر : علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة: 609 وما بعدها.

(3) أسباب نزول القرآن : 143 .

(4) معجم مقاييس اللغة : 398/ 2 (باب الراء والشين وما يثلثهما) .

(5) الجامع لأحكام القرآن : 37/ 5 .

(6) يُنظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن : 574/ 7، والجامع لأحكام القرآن: 37/ 5 .

(7) يُنظر : النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار

﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾، آنستم أي: ((علمتم وتبينتم وأصل آنست: أبصرت))[1]، ويراد بالرشد في هذا الموضع العقل والصلاح في الدين وحفظ المال[2]، وقد يُراد به تأويلات أخرى أولها: العقل، والثاني: العقل والصلاح في الدين، والثالث: إنه صلاح في الدين وإصلاح في المال[3]، وبما أن بلوغ الرشد أمرٌ غير منضبط أشترط حسن التصرف بالمال للدلالة عليه[4] .

ودلالة الرشد لا تدل على سن محددة فهي تختلف من شخص إلى آخر، وترتبط بأمور عديدة قد تكون بيئية واجتماعية وحتى وراثية، ولذا اختلف الفقهاء في تحديدها ما بين الثامنة عشرة سنة والحادية والعشرين سنة والخامسة والعشرين سنة وهو أعلاها، ومن غير الممكن تحديد هذه المرحلة بالسنين لأنها أمر نسبي؛ لذا لم ترد في آيات الذكر الحكيم محددة بالسنين.

المطلب الثاني: الأشد أو الاستواء

وهذه أهم مراحل عمر الإنسان وتسمى أيضاً مرحلة الشباب حيث يكون الإنسان في أزهى مراحل حياته من حيث العطاء والقوة الجسدية والعقلية جاء في الحديث عن رسولنا الكريم ﷺ قوله لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: ((اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ))[5] .

وقبل أن نستعرض الآيات الكريمة من المناسب أن أوضح أن هذه المرحلة من عمر الإنسان اختلف في تحديدها أهل العلم، وتباينت أقوال المفسرين فيما يتعلق في بدايتها ونهايتها واعتدالها، أي: متوسط المرحلة ومنتهى الأشد واستحكام القوة؛ لذا نجد أن أولها قد يكون مع سن البلوغ، وإنتهائها قبيل سن الشيخوخة .

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نطالع قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:22]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[القصص:14]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأحقاف من الآية:15] .

والأشد في اللغة : العقد القوي، يُقال شددت الشيء: قويت عقده[6] ، وأيضاً الشّدةُ : الصلابة، وهي ضد اللين[7] .

لما بلغ أشده: أي لما بلغ يوسف عليه السلام منتهى شدته وقوته في شبابه، وذلك بين الثماني عشرة

الكتب العلمية – بيروت :453/ 1 .

(1) زاد المسير في علم التفسير : 372/ 1 .

(2) يُنظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن :576/ 7.

(3) يُنظر : النكت والعيون: 453/ 1 ، وزاد المسير:372/ 1 .

(4) يُنظر : مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط3 – 1420 هـ: 498/ 9 .

(5) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: 303 هـ) : تح: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 – 2001 م : 400/ 10 برقم (11832) .

(6) المفردات في غريب القرآن : 447 .

(7) لسان العرب: 232/ 3 .

وحتى الأربعين[1]، وقيل: هو استواء الشباب واكتمال القوة[2]، وقد تباينت أقوال المفسرين في تحديد سن الأشدّ منها بلوغ الأربعين، وقيل: ستاً وثلاثين، وقيل ثلاثاً وثلاثين، أما أوله فهو ما بين ثماني عشرة سنة وإحدى وعشرين سنة، وأما آخره فهو ما بين الأربعين إلى الستين[3]، ونقل ابن الجوزي في تفسيره عدة أقوال عن التابعين: أن الأشدّ هو ما بين السابعة عشرة إلى الأربعين[4] .

بلغ أشدّه واستوى : أي أن بلوغ الأشدّ ثلاثاً وثلاثين أما الاستواء فيراد به بلوغ الأربعين[5] وقيل: الأشدّ: هو ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين، ثمّ هو ما بين الثلاثين إلى الأربعين استواء الشدة، ثمّ يأخذ بعد الأربعين بالنقصان[6] .

(وَٱسۡتَوَىٰٓ) : أربعون سنة قاله ابن عباس (رضي الله عنهما)[7]، وعن مجاهد[8] (الأشدّ) ثلاثةٌ وثلاثون، و(الاستواء) أربعون سنة[9] .

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[القصص:14]، أي بلغ موسى عليه السلام انتهاء القوة وتمام العقل، واستوى: اعتدل وتم استحكامه وهو أربعون سنة، وأكثرُ الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) بُعثوا على رأس أربعين سنة، ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ أي علماً بمصالح الدارين ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي كما كان من إحساننا بموسى وأمه كذلك نفعل بالمؤمنين[10]، وقيل: الأشدّ بضع وثلاثون سنة وهو ما بين ثلاث وثلاثين إلى تسع وثلاثين، والأكثر ثلاث وثلاثون منه معللاً ذلك باستكمال الإنسان قوته البدنية واستحكام شبابه، أما استوى فقد بلغ الأربعين[11]، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: قال الزجاج: ((فجعل الله إتيان العلم والحكمة مجازاة على الإحْسَان لأنهمَا يَؤدِّيانِ إلى الجنةِ التي هي جزاء المحسنِين))[12] .

إذن فالأشدّ يمثل حالة اشتداد القوى العقلية والجسدية، فهو لا يمثل أو يرمز لسن محددة من سني العمر، وإنما هو مظنة الأشدّ ويكون بعد الثلاثين وتمامه عند الأربعين؛ لذلك عطف على قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي: بلغ الأشدّ ووصل إلى كماله[13].

(1) يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 21/ 15، وتفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت:333 هـ)، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 – 2005 م : 222/ 6 .

(2) يُنظر : لطائف الاشارات : 177/ 2 .

(3) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 231/ 3 .

(4) 53 ـ يُنظر : زاد المسير في علم التفسير: 425/ 2 .

(5) يُنظر : جامع البيان في تأويل القرآن: 535/ 19ـ 536 .

(6) يُنظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): 154/ 8.

(7) يُنظر : النكت والعيون: 241/ 4 ، وزاد المسير في علم التفسير: 377/ 3، والجامع لأحكام القرآن: 258/ 13.

(8) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت : 104 هـ) شيخ القراء والمُفسرين ، أخذَ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) القرآن والتفسير والفقه ، وكذلك أخذ عن عدد كبير من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، يُنظر : سير أعلام النبلاء 4 / 450 .

(9) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 280/ 4.

(10) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط1 – 1998 م: 632/ 2 – 633.

(11) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1 – 1988م: 135/ 4و 442/ 4 .

(12) المصدر نفسه : 136/ 4 .

(13) يُنظر: التحرير والتنوير: 32/ 26 .

وهنا يردُ سؤال لماذا اقتصر في سورة يوسف على قوله ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وزادها ﴿وَاسْتَوَى﴾ في وصف موسى عليه السلام، والجواب: لأن الله تعالى أوحى ليوسف عليه السلام حينما أُلقي في البئر وكان صبياً، وأوحى إلى موسى بعد أربعين سنة، وكذلك الحكم في سائر الأنبياء إلا قليلاً منهم[1]، يؤيده قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، بلوغ سن الأربعين يكون ذلك حين تكاملت حجة الله تعالى على العبد، بعد أن مضت عنه جهالة الشباب، وعرف الواجب لله من الحق في بر الوالدين[2].

أما قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأحقاف من الآية:15]، هذه الآية الكريمة تصلح أن تكون بحثاً منفرداً لما فيها من الآداب والدلالات، وقد تناولت بلوغ الأشد، وذكرت فيها سن الأربعين التي يُراد بها غاية النضج والرشد؛ وعليه فإنّ بلوغ الأشدّ يتراوح بين الثلاثين والأربعين، ويكون تمام الرشدّ والنضج عند الأربعين التي تمثل متوسط سن الأشد، حيث تكتمل فيها جميع القوى والطاقات ويتهيأ الإنسان فيها للتدبر والتفكر، ويكون فيها أكثر حنكة وهدوءاً[3].

ويصور لنا القرآن في هذه الآية الكريمة خوالج النفس المستقيمة حيث تمثل هذه السن مفرق طرق بين شطرٍ من العمر قد مضى، وشطر آخر قادم؛ لذا فالنفس البشرية تتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالشكر على النعم، والدعاء للوالدين والذرية هذا الدعاء الذي يغمر القلب الذي يشعر ويستكثر بل ويستعظم نعمة ربه، لذا فهو يدعو ربه ﴿أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني النهوض بواجب الشكر، فيسخر كل طاقته واهتمامه لهذا الواجب ثمّ يدعو من جديد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ ليوفقه ربه للعمل الصالح الذي يمثل الغاية التي يتطلع لها، ثم يختم ذلك كله بقوله: ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، وذلك شأن العبد الصالح صاحب الفطرة السليمة مع ربه[4].

ومن دلالات الآية الكريمة أنه سبحانه ذكر هذه السن بشكل قاطع حيث جاءت الوصية بالوالدين في زمن بلوغ الأشدّ، وإنما خُص هذا العمر؛ لأنه مظنة السعي للرزق والانشغال في تكاليف الحياة، حيث يكون للرجل زوجة وأبناء ولديه أسرة يرعى شؤونها، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة في هذا السن يكون لها زوج وبيت وأبناء، لذا جاء التنبيه بتعهد الوالدين والإحسان إليهما، حتى لا يفتر الإنسان ببر الوالدين بسبب انشغاله، وهو في أوج قوته وطاقته، حيث يكون الوالدان قد شارفا على الستين أو جاوزاها ودخلا في مرحلة الضعف وهما بحاجة لمن يتعهدهما ويرعاهما بعد أن أعطيا من عمرهما وطاقتهما لأولادهما والسعي في الحياة حتى بلغا هذه السن[5].

بقيَ لفظ واحد يشير إلى فترة معينة ضمن هذه المرحلة من العمر ألا وهو (الكهولة) حيث ذكره سبحانه في كتابه مخاطباً رسوله عيسى عليه السلام وذلك

(1) يُنظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن: 532.
(2) يُنظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن : 22/ 114 .
(3) يُنظر : في ظلال القرآن: 6/ 3262 .
(4) يُنظر : في ظلال القرآن: 6/ 3262 ـ 3263 .
(5) يُنظر : التحرير والتنوير: 32/ 26 .

في موضعين، الأول في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[آل عمران:46]، والثاني في قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾ [المائدة من الآية: 110] .

الكهل في اللغة : هو من وخطه الشيب، ومنه اكتهل النبات: إذا شارف اليبوسة مشارفة الكهل الشيب[1]، والكهول من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب، وقيل: هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين[2] .

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ﴾ [المائدة من الآية : 110]، هذه من نعم الله تعالى على عيسى عليه السلام تأييده بالوحي بعدما شهد عليه السلام بوحدانية الله تعالى وربوبيته واخلاصه العبودية لله تعالى في أول كلمة قالها وهو في المهد[3] من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللَّهِ آتَانِىَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾[مريم:30]، وإنما أخبر الله تعالى عباده من أمر المسيح عليه السلام منذ طفولته حتى كهولته وهو يتقلب وتمر عليه الأحداث وتمر عليه السنين، وهو يتغير من صغر إلى كبر، ومن حالٍ إلى حال ، وهذا كله دليلٌ على أنه عبدٌ من عباد الله لا كما يقول من أشركوا فيه وادعوا كذباً وبهتانا أنه أبن لله الواحد الأحد الصمد[4] .

أما كلامه عليه السلام في المهد فهو آيةً من الله تعالى شهد فيها بعبوديته لله تعالى وبرأ بها أمه مما نسب لها، ومثل هذه الآيات لا تدوم طويلاً بعد أن تم الغرض منها، وكونها ليس مما اعتاده الناس أن يتكلم من هو في مثل هذه السن، لذلك عطف عليه ﴿وَكَهْلاً﴾ وهو من يكلم الناس عادة ، وفيه أيضاً بشارة وتطمين لمريم بأنه عليه السلام آمنٌ حتى وقت كهولته[5] .

وقد اختلف المفسرون في تحديد المراد بالكهولة وفيه أقوال الأول: أنّ المراد بالكهل الحليم، والثاني: أنه يُرادُ به سناً معينة، منها بلوغ أربع وثلاثين سنة، ومنها أنها فوق الغلام ودون حال الشيخ، والكهل مأخوذ من القوة كما قيل: اكتهل البيت أي: طال وقويَ، ويُراد به في حق عيسى عليه السلام أنه يكلمهم حال كهولته بوحي الله تعالى[6] .

وقيل: أنّ كلامه عليه السلام كهلاً وذلك حين بلوغه ثلاثين سنة حيث أُمر بتبليغ وحي الله تعالى بما أرسل به حيث مكث فيهم ثلاث وثلاثين سنة ثمّ رفعه الله إليه؛ لذلك فالكهل عند العرب هو لمن جاوز الثلاثين لاجتماع قوته وكمال شبابه[7]، وقد اختلف في حد الكهولة بين الثلاثين لما بعد الخمسين، حيث يدخل المرء بعدها في بداية الشيخوخة[8] .

المبحث الثالث :
مرحلة الضعف الثانية (من الشيخوخة المبكرة حتى الوصول لأرذل العمر):

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الشيخوخة المبكرة .

المطلب الثاني : الشيخوخة المتأخرة.

هذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة وأسميتها مرحلة الضعف الثانية من حيث دلالة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ

(1) المفردات في غريب القرآن : 728 .
(2) لسان العرب: 600/ 11 .
(3) يُنظر : تأويلات أهل السنة : 646/ 3 .
(4) يُنظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن: 418/ 6 .
(5) يُنظر : المصدر نفسه : نفس الصفحة .
(6) يُنظر : النكت والعيون: 394/ 1 ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 436/ 1 .
(7) يُنظر : زاد المسير في علم التفسير: 283/ 1 .
(8) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 437/ 1

جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرِ﴾[الروم:54]، وبذا يكون ظهور الشيب في الغالب علامةً على الحد الأدنى لهذه المرحلة، وهذه العلامة أقصد الشيب لا تدل على سن معينة وهي كذلك تختلف من شخصٍ لآخر، وتتأثر بعوامل عدة منها العوامل الوراثية؛ لذا يمكن أن تتداخل بداية هذه المرحلة مع المرحلة السابقة؛ لأنّ الشيب قد يظهر بمرحلة مبكرة جداً بالعشرينات من العمر، وكذلك قد يتأخر ظهوره إلى ما بعد سن الخمسين، والعامل الوراثي مؤثر بشكل كبير في مسألة ظهور الشيب، ومن حيث الألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم سنتناولها في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الشيخوخة المبكرة

نجد هذه المفردة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[غافر:67]، هذه واحدة من الآيات التي اعتمدتها في تقسيم مراحل عمر الإنسان فضلاً عن الآيات التي ذكرتها في المقدمة، وهذه الآية الكريمة تشير إلى بداية مرحلة الشيخوخة التي تعقب مرحلة الأشدّ وتكون عند سن الستين وهو سن التقاعد لأغلب الموظفين في الخدمة العامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((أعمار امتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك))**[1] .

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى﴾ أي: من قبل أن يصل سن الشيخوخة، ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى﴾ أي: لتبلغوا الأجل الذي كتب لكم[2]، أو يراد به منكم من يتوفى قبل أن يصير شيخاً، ثمّ لتبلغوا وقتاً محدداً لا تتجاوزونه ولا تسبقونه (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون) أي: لتعلموا أن لا إله غيره يُحيي ويميت، وهو قضاءه سبحانه لا مرد له؛ فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون[3]،

﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى﴾ أي: هذه الأصناف التي ذكرتها الآية الكريمة الطفولة وبلوغ الأشد والشيخوخة كلها مخلوقة ليبلغ كل واحد منها أجلاً لا يتخطاه، ولعلكم أيها البشر تعقلون هذه الحقائق إذا تدبرتم كتاب الله تعالى لمعرفة حكمته في أعمار الخلق[4]، ﴿وَلِتَبْلُغُوا﴾ اللام للتعليل وهي مستعملة بمعنى (إلى) بمعنى الغاية، وهي معطوفة على قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُيُوخًا) أي: للشيخوخة غاية وهي الأجل المسمى وهو الموت إذ لا طور بعد الشيخوخة، وأما الأجل المقدر للذين يموتون قبل بلوغ الشيخوخة فهو مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ﴾ بمعنى أن منهم من يتوفى قبل أن يكون طفلاً كما هو الحال في السقط للجنين، ومنهم من يتوفى قبل بلوغ الأشد أو قبل أن يكون شيخاً[5] .

---

(1) سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273 هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (د – ت)، باب الأمل والرجاء: 2/1415 برقم (4236)، الحديث حسنٌ صحيح الألباني .

(2) يُنظر : تأويلات أهل السنة : 9/ 49 .

(3) يُنظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور،، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1 ــ 2002 م: 8/ 281 .

(4) يُنظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 568 .

(5) يُنظر : التحرير والتنوير : 24/ 198 .

الآية الكريمة السابقة ذكرت فيها مفردة (شيخ) بالجمع وكذلك نجد هذه المفردة في ثلاث آياتٍ أُخرَ[1] في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَىْءٌ عَجِيب﴾[هود:72]، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾[يوسف من الآية: 78]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِير﴾[القصص من الآية:23]، حيث وردت في النص الأول دون وصف، بينما وردت في النصين الآخرين موصوفة بالكبر.

والشيخ في اللغة: يُقال لمن طعن في السن، وقد يُعبر به بيننا لمن كثُرَ علمه[2]، أو الَّذِي استبانتْ فِيهِ السِّنُّ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الشيبُ؛ وَقِيلَ: هُوَ شَيْخٌ مِنْ خَمْسِينَ إِلى آخِرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنْ إِحدى وَخَمْسِينَ إِلى آخِرِ عُمْرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْخَمْسِينَ إِلى الثَّمَانِينَ، وَالْجَمْعُ أَشياخ وشِيخانٌ وشُيوخٌ وشِيَخَة ومَشايِخُ[3].

أما العجوز في اللغة: الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ، وَمِنَ الْبَابِ: الْعَجُوزُ: الْمَرْأَةُ الشَّيْخَةُ، وَالْجَمْعُ عَجَائِزُ. وَالْفِعْلُ عَجَّزَتْ تَعْجِيزًا. وَيُقَالُ: فُلَانٌ عَاجَزَ فُلَانًا، إِذَا ذَهَبَ فَلَمْ يُوصَلْ إِلَيْهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْعَوْنَ فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ [سبأ: 38]. وَيُجْمَعُ الْعَجُوزُ عَلَى الْعُجُزِ أَيْضًا[4].

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَىْءٌ عَجِيب﴾، قيل: أن سارة كانت عندما بُشرت بإسحاق عندها تسعين سنة، وإبراهيم عليه السلام عنده مائة وعشرين سنة[5]، وقيل: كانت لتسع وتسعين سنة ﴿وَهَـذَا بَعْلِى شَيْخًا) أي: وهذا زوجي شيخاً قيل كان عليه السلام قد بلغ مائة سنة وقيل: مائة وعشرين سنة[6]، ﴿أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾: (أَأَلِدُ: استفهام تعجب)[7]، (وأنا عجوز: أي طعنت في السن)[8]، وأكثر المفسرين ذكروا أن عمر سارة زوج إبراهيم عليه السلام كانت بين التسعين والتاسعة والتسعين وهو بين المائة والمائة والعشرين، وهذه الأقوال تقديرية لم تثبت وتحتاج إلى سند[9]، أما قولها: ﴿إِنَّ هَـذَا لَشَىْءٌ عَجِيب) أي: تعجبت أن يكون لها ولد وهي في هذا السن فضلاً عن السن الذي عليه زوجها[10].

أما قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾، أرادوا بهذا ترقيق قلب العزيز واستعطافه، وفي (كبير) قولان: الأول: أرادوا كبير السن، والثاني: كبير القدر، والأول مفهوم من قولهم (شيخاً)[11]، أما قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِير﴾ أي: لا يستطيع لكبر سنه وضعفه أن يتكفل بشؤون الماشية من الرعي والسقي وغيرها[12] .

(1) يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث – القاهرة ، ط1 – 1996م : 490 .
(2) المفردات في غريب القرآن: 469 .
(3) لسان العرب: 31/ 3 باب الخاء فصل الشين .
(4) معجم مقاييس اللغة : 232/ 4 باب (عجز) .
(5) يُنظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن: 399/ 15.
(6) يُنظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 179/ 5 .
(7) زاد المسير في علم التفسير: 387/ 2 .
(8) الجامع لأحكام القرآن: 69/ 9 .
(9) يُنظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 191/ 3.
(10) يُنظر: النكت والعيون: 485/ 2 .
(11) يُنظر: المصدر نفسه: 66/ 3 ، والكشاف: 493/ 2.
(12) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 255/ 19 ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: 244/ 7 .

قال تعالى: ﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ﴾ [الطلاق من الآية: 4]، وهذه الآية الكريمة تخص النساء، وتخص مرحلة من مراحل عمر المرأة والتي يكون عندها انقطاع دم الحيض والتي تعرف بسن اليأس كما جاء في النص الكريم، ولم يتعرض المفسرون للعمر الذي تصل به المرأة لسن اليأس، ولكنهم فصلوا القول في موضوع عدة المطلقة من حيث كونها بالإقراء أم بالشهور، والآية الكريمة تشير أن عدة اليائسة تكون بالشهور وهي ثلاثة أشهر، ومما جاء في سبب نزول الآية الكريمة أن معاذ بن جبل ﷺ سئل عن عدة المرأة الكبيرة التي يئست من الحيض فنزلت الآية[1].

ومما جاء عن أهل التفسير أن اليائسة مرتبتان، فيائسة في أول يأسها وهذا له علامات تعرفها النساء، ويكون حكم عدة المطلقة منهن أنها تلحق بمن ليست يائسة احتياطاً، ويائسة قد انقطع عنها الدم؛ لأنها كبرت وطعنت في السن فهذه تعتد ثلاثة أشهر[2].

وغالب العمر الذي يحصل فيه سن اليأس عند النساء في بلادنا يكون بين الخمسين والستين سنة، وحدده الفقه الحنفي عند الخامسة والخمسين سنة[3].

المطلب الثاني : الشيخوخة المتأخرة (الكبر):

في هذه المرحلة نطالع قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[مريم:4]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[مريم:8]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[النحل:70]، هذه الآيات الكريمة تشير إلى مرحلة تختلف عن المرحلة السابقة حيث ورد في الآية الأولى ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي: ضعف ورقّ من الكبر[4]، حيث وَهَنَ بالحركات الثلاث؛ وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه، وهو أصلُ بنانه؛ لأنه أشدُ ما في البدن وأصلبه؛ فإذا وهن تداعى الجسد وتساقطت قوته، وبالتالي ذكر وهن العظم دليل على وهن الجسد جميعه[5]، و﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾: فيه استعارة حيث أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس، وفيه تشبيه حيث شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر، وفشوه فيه[6]، فكان وهن العظم وعموم الشيب في هذه الحال تقتضي الاستعانة بالولد؛ لما يشعر به المرء من دنو أجله واقترابه من الموت[7]، وقد يُراد به المبالغة في الكبر بعد أن يبس العظم وشاب الرأس[8].

أما قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي: ((يبساً، يُقال: عتا الشيخ يعتو عُتياً وعَتياً إذا انتهى سنه وكبر))[9]، وكذلك العتي هو اليبس في

(1) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: 163/ 18 .
(2) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 325/ 5.
(3) يُنظر: العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت: 786 هـ)، دار الفكر ، (د – ت): 164/ 1 .
(4) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 225/ 3.
(5) يُنظر: الكشاف: 4/ 3 .
(6) يُنظر: الكشاف: 4/ 3 ، والجامع لأحكام القرآن: 77/ 11 .
(7) يُنظر: التحرير والتنوير: 64/ 15 .
(8) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:6/ 4 ، وزاد المسير في علم التفسير: 121/ 3، والجامع لأحكام القرآن: 76/ 11 .
(9) معالم التنزيل في تفسير القرآن: 226/ 3 .

المفاصل والعظام يُشبه بالعود إذ يُقال عتا العود وعسا، ويُطلق على الكبر والطعن في السن أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يُسمى عتيا[1]، لذا فإن وصف الكبر بالعتي هو دليل الضعف؛ لأنه ليس بمقدور أحد مقاومته أو دفعه، ولا يرده علاج من طب وعقاقير[2].

أما قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾، أي: يهرم فيصير إلى أرذل العمر، ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، أي: يعود جاهلاً كما كان في طفولته وصباه، فيذهب ما تعلمه في شبابه وصباه بعد نسيانه ما تعلمه عندما كبُرَ، فصار من بعدما عقلَ كأنه لا يعقلُ شيئاً، وقيلَ: بلغ خمساً وسبعين سنة، وهو مروي عن علي بن أبي طالب ﷺ[3].

وفي مقداره بالسنين فيه ثلاثة أقوال، أحدها: خمسٌ وسبعون سنة وهو مروي عن علي بن أبي طالب ﷺ، والثاني: ثمانون سنة، والثالث: تسعون سنة، وهما رواية عن التابعين، وفي هذا العمر لا يعقل بعد عقله الأول شيئاً؛ لشدة هرمه، وفي الآية الكريمة دلالة على قدرة الله تعالى إحيائه وإماتته، وأنه تعالى قادر على نقله من العلم إلى الجهل، ورُوي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنّه قال: ليس هذا في المسلمين، حيث أن المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله ومعرفة، وقال عكرمة[4]: من قرأ القرآن لم يُرد إلى أرذل العمر[5].

كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمَانَ الكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**)).

الخاتمة وأهم الاستنتاجات:

الحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، كما جاء في الصفحات السابقة من البحث فإن الإنسان يمر في حياته الدنيا بالعديد من المراحل، وكل مرحلة لها خاصيتها ولها مكانتها ومميزاتها فضلاً عن سلبياتها وإيجابياتها، وعلى الإنسان أن يستغل كل مرحلة من هذه المراحل على أفضل وجه، لأن العمر يسير في اتجاه واحد وما فاتك ولم تستفد منه فلن يعود؛ لذا فإن الله تعالى عندما جعل هذه المراحل من عمر الإنسان بهذا التدرج، وفرض عليه من الواجبات والأعمال ما يتوافق مع كل مرحلة، وبالتالي على الإنسان أن يتذكر ويتعظ ويستفد ويعمل الذي عليه وفق القدرة التي منحه إياها الله تعالى، ووفق الأمانة التي حملها الإنسان كونه المكلف بإعمار الأرض والسعي فيها وفق ما أراده الله تعالى، وهو سبحانه لم يترك الإنسان حائراً تائهاً بل أرسل له الرسل وأنزل عليهم الكتب

---

(1) يُنظر: الكشاف: 6/ 3 .
(2) يُنظر: تفسير الشعراوي: 9036/ 15 .
(3) يُنظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن:251/ 17، والنكت والعيون:200/ 3، والكشاف: 619/ 2 .
(4) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ﷺ، أصله من البربر من أهل المغرب، وهو أحد فقهاء المدينة وتابعيها، حدث عن عدد من الصحابة، مات في المدينة واختلف في سنة وفاته ما بين أربع إلى سبع بعد المائة، يُنظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت: 681 هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت: 266/ 3 .
يُنظر: زاد المسير في علم التفسير: 571/ 2 .
(5) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن: 23/ 4 برقم (2822) .

هدياً لهم ليسيروا على الطريق الصحيح، حتى ختمت الكتب بالشريعة الكاملة، والرسالة الخاتمة لنبيا محمد ﷺ القائل: ((**لَا تَزُولُ قَدْمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ**))[1]، إذن فالإنسان يُسأل عن هذا العمر الذي منحه الله تعالى له في هذه الحياة وما قدم فيه .

وفيما يأتي أهم الاستنتاجات:

1. بلا شك أن القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع، ومع ذلك جاء بهذا الشمول بحيث تناول كل جوانب حياة الإنسان، ومنها ما جاء في هذا البحث وهي المراحل التي يمر بها الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته، وهو بذلك قد سبق كثير من العلوم المعاصرة بهذا الخصوص كعلم نفس النمو وغيره .

2. ذكرُ أغلب مراحل عمر الإنسان في القرآن الكريم بهذا التفصيل فيه دليل على كرامة الإنسان عند الله تعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء من الآية: 70]، وفيه دلالة على فضل الله تعالى وعنايته لبني آدم .

2. لم نجد في القرآن الكريم تحديداً دقيقاً لعمر الإنسان باستثناء مرحلة الرضاع وسن الأربعين الذي نصت عليه الآية الكريمة .

3. مرحلة الطفولة وحتى البلوغ – سن التكليف – تشهد تغيرات كبيرة وخصوصاً في النمو الجسدي حيث تشهد اكتمال هذا النمو، وكذلك تمثل مرحلة التدريب والتعلم واكتساب المهارات والاستعداد لخوض الحياة العملية والسعي في الرزق ومن ثمَ الدخول في مرحلة الرشد التي تتطلب في دورها نمو القدرات العقلية لدى الفرد ليتحقق النضج المناسب في السلوك الإنساني.

4. أما مرحلة الأشد التي تمثل أهم مراحل عمر الإنسان التي اهتمت بها نظريات علم النفس الحديثة والتي تمثل مرحلة الشباب والقوة، حيث تتسم بالاستقرار والاستقلالية واتخاذ القرارات المهمة في حياة الفرد، وكذلك تمثل مرحلة الإدراك والوعي لدى الإنسان، وتمثل كذلك ذروة الانتاج الإنساني حيث ترتبط بالنمو المتكامل في الجوانب الاخلاقية والصفات الاجتماعية وتكوين الهوية والقيم الرئيسة في حياة الإنسان .

5. إنّ مراحل عمر الإنسان جاءت بألفاظ عامة كمرحلة البلوغ ومرحلة الرشد والأشد فضلاً عن باقي المراحل، والمدى الذي أخذته هذه المراحل مدى ممتد لسنين طويلة، والعلة في هذا أن هذه المراحل تشهد تبايناً كبيراً بين قوم وآخرين وبين عصرٍ وآخر، وأنّ القرآن الكريم لم يأتِ لعصر واحد ولا يخص أمة بعينها، وإنما جاء لينظم حياة الإنسان منذ نزوله على قلب سيدنا محمد ﷺ ومستمر حتى يرثُ الله الأرض ومن عليها .

6. كذلك يمكن أن نستنتج أن مراحل عمر الإنسان مرتبطة بعوامل كثيرة ، وتختلف من مجتمع إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، إذ يحدثنا القرآن

(1) اخرجه البزار من رواية عبد الله بن مسعود ﷺ : مسند البزار المسمى البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292 هـ)، لمجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحمك – المدينة المنورة، ط1 – 2009 م ، مسند عبد الله بن مسعود: 266/ 1 برقم (1435)، وأخرج مثله من حديث ابن عمر ﷺ في كتاب جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463 هـ)، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار أبن الجوزي – المملكة العربية السعودية، ط1 – 1994 م ، باب ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة: 683/ 1 برقم (1205).

الكريم أن نوح عليه السلام بلغ من العمر ألف سنة أو أكثر، بينما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن أعمار امته بين الستين والسبعين .

7. من العوامل المؤثرة في امتداد عمر الإنسان البيئة الاجتماعية ونمط العيش والحالة الصحية، وغيرها من الأمور التي تحيط الإنسان مدة حياته، فضلاً عما يواجهه من الحروب والكوارث والأمراض والأوبئة كما حدث في طاعون عمواس في السنة السابعة عشرة من الهجرة الذي حصد أرواح عدد كبير من الصحابة والمسلمين، وما حدث من سنوات قليلة وما عايشناه أثناء جائحة كورونا التي حصدت عشرات أو مئات الألوف من الأرواح على مستوى العالم .

8. كلنا نوقن بما جاء به كتاب ربنا، وكلنا نؤمن كوننا مسلمين أن لكل إنسان في هذه الحياة أجل مكتوب، وقيمة الإنسان فيما يقدمه بهذا العمر الممنوح له؛ إذ ليس العبرة بطول العمر أو قصره بل بما يقدمه الإنسان من أعمال نافعة بهذا العمر الذي كتبه الله تعالى له .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

المصادر والمراجع:

1. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تح: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1411هـ .
2. البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745 هـ)، تح: صدقي محمد جميل ، طار الفكر ـ بيروت ، طبعة 1420 هـ .
3. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر ـ تونس / 1984 م .
4. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت:333هـ)، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 - 2005م .
5. تهذيب اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت : 395 هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر - 1979م .
6. جامع البيان في تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ): تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 - 2000 م .
7. الكشاف عن حقائق غوامض التفسير: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: 538 هـ): دار الكتاب العرب - بيروت ، ط3ـ 1407 هـ .
8. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ) ، تح:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2 – 1964م .
9. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597 هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط1 - 1422 هـ .
10. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت:295 هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ، دـ ط .
11. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: 303 هـ): تح: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 – 2001م.
12. سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273 هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (د – ت) .
13. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 – 1985 .
14. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني،، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط1 – 1997م.
15. علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة): د. حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب – القاهرة ، ط4 - 1977 م
16. العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود أبو عبد الله ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (ت: 786 هـ)، دار الفكر ، (د – ت) .
17. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن .
18. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1966م)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17 – 1412 هـ .
19. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 – 1407 هـ .
20. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور،، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1 – 2002م.
21. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت: 711 هـ)، دار صادر - بيروت ، ط3 - 1414 هـ .
22. لطائف الإشارات : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، تح: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، (ط3 – د.ت) .
23. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1422 هـ .

24. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط1 - 1998 م .
25. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1 - 2001 م .
26. مسند البزار المسمى البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292 هـ)، لمجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحمك - المدينة المنورة، ط1 - 2009 م .
27. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510 هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 - 1420 هـ .
28. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1 - 1988 م .
29. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث - القاهرة ، ط1 - 1996 م.
30. معجم مقاييس اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت: 370 هـ)، تح: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط1 - 2001 م .
21. المغني : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي الشهير بأبن قدامة المقدسي (ت: 620 هـ)، مكتبة القاهرة ، د ط - 1968 م .
32. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ.
33. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502 هـ) ، تح: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم الامية ـ دمشق ، ط1 - 1412 هـ .
34. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، (د - ط) .
35. نمو الإنسان من الجنين إلى الشيخوخة: آمال صادق ــ فؤاد أبو حطب، مكتبة الانجلو المصرية، (ط4 - د - ت) .
36. الهداية شرح بداية المهتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني أبو الحسن برهان الدين (ت: 593 هـ)، تح: طلال يوسف ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د ـ ط .
37. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت: 681 هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت .